الموقع الرسمي لـ:

الأستاذ الدكتور موسى إسماعيل

الفرحة برمضان

إعداد:

أ.د/ موسى إسماعيل

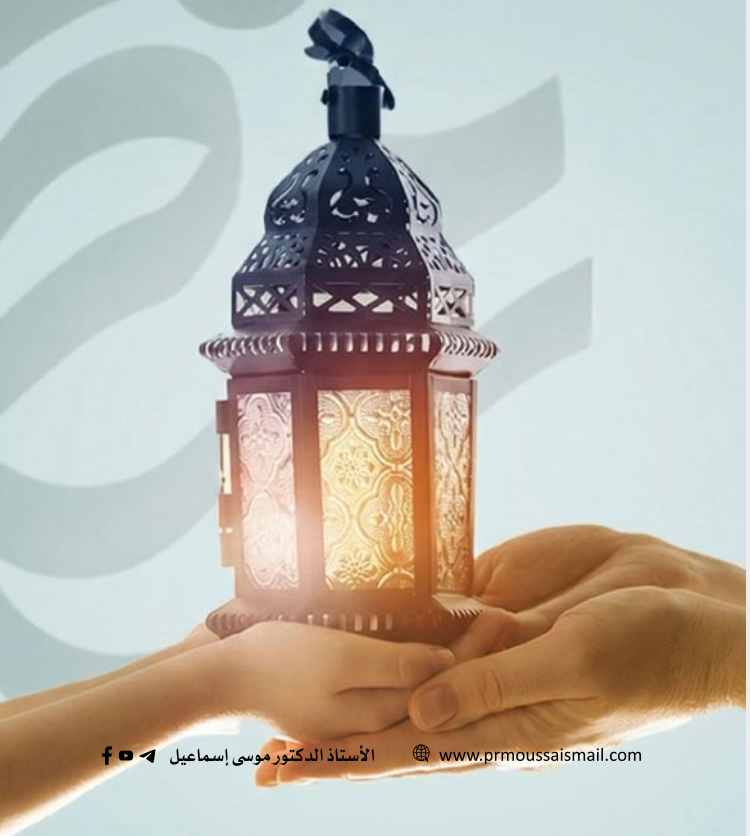

ثانيا: فرحه عند لقاء ربه.

1 ـ يفرح بقبول صومه وترتب الجزاء الوافر عليه.

2 ـ يفرح بنيل الثواب وإعظام المنزلة.

ومن فرحهم أن يُفْتَحَ لهم باب الريان يدخلون منه الجنان، وإذا دخلوا منه شربوا شربة لا يظمؤون بعدها أبدا.

ومن فرحهم أن يتلقاهم الصيام والقرآن فيشفعان لهم ويدخلانهم الجنة.

ومن فرحهم تثقل موازينهم بأجر الصيام، وحق لميزان يوضع فيه الصوم أن يكون ثقيلا، فقد قال الله تعالى في الحديث القدسي: «كُلُّ عَمَلِ ابْنِ آدَمَ لَهُ، إِلَّا الصِّيَامَ، فَإِنَّهُ لِي وَأَنَا أَجْزِي بِهِ».

وقال في كتابه العزيز: ﴿إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿10﴾﴾[الزمر: 10]، والصابرون هم الصائمون.

ومن فرحهم أن يؤتوا كتابهم بأيمانهم، فإذا دخلوا الجنة قيل لهم: ﴿كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا أَسْلَفْتُمْ فِي الْأَيَّامِ الْخَالِيَةِ ﴿24﴾﴾ [الحاقة: 23].

وقد أخبرنا القرآن عن فرح المؤمنين يوم النشور، حتى تبدو على وجوههم الفرحة والسرور، ويعلوها البِشْرُ والحبور، لما رأت ما أعده لهم الْعزيز الغفور من النعيم المقيم وحور العين في القصور، ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ مُّسْفِرَةٌ ﴿38﴾ ضَاحِكَةٌ مُّسْتَبْشِرَةٌ ﴿39﴾﴾ [عبس: 38 ـ 39].

وقال تعالى: ﴿إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ ﴿22﴾ عَلَى الْأَرَائِكِ يَنظُرُونَ ﴿23﴾ تَعْرِفُ فِي وُجُوهِهِمْ نَضْرَةَ النَّعِيمِ ﴿24﴾ يُسْقَوْنَ مِن رَّحِيقٍ مَّخْتُومٍ ﴿25﴾ خِتَامُهُ مِسْكٌ وَفِي ذَٰلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ ﴿26﴾﴾[يونس: 26].

وفي الصحيحين عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «إِذَا صَارَ أَهْلُ الْجَنَّةِ إِلَى الْجَنَّةِ، وَأَهْلُ النَّارِ إِلَى النَّارِ، جِيءَ بِالْمَوْتِ حَتَّى يُجْعَلَ بَيْنَ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ، ثُمَّ يُذْبَحُ، ثُمَّ يُنَادِي مُنَادٍ: يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ لَا مَوْتَ، وَيَا أَهْلَ النَّارِ لَا مَوْتَ، فَيَزْدَادُ أَهْلُ الْجَنَّةِ فَرَحًا إِلَى فَرَحِهِمْ، وَيَزْدَادُ أَهْلُ النَّارِ حُزْنًا إِلَى حُزْنِهِمْ».

3 ـ يفرح بالنظر إلى وجه ربّه، وهو فرح الخواص، كما قال تعالى: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿22﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴿23﴾﴾ [القيامة: 21 ـ 22]، أي وجوه حسنة مشرقة مضيئة، لأنها تتنعم بالنظر إلى وجه الله الكريم.

وقال تعالى: ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾[يونس: 26]، فالحسنى الجنة، والزيادة هي النظر إلى وجه الله الكريم.

وروى مسلم عن صهيب رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «إِذَا دَخَلَ أَهْلُ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ، قَالَ: يَقُولُ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: تُرِيدُونَ شَيْئًا أَزِيدُكُمْ؟ فَيَقُولُونَ: أَلَمْ تُبَيِّضْ وُجُوهَنَا؟ أَلَمْ تُدْخِلْنَا الْجَنَّةَ وَتُنَجِّنَا مِنَ النَّارِ؟ قَالَ: فَيَكْشِفُ الْحِجَابَ، فَمَا أُعْطُوا شَيْئًا أَحَبَّ إِلَيْهِمْ مِنَ النَّظَرِ إِلَى رَبِّهِمْ عَزَّ وَجَلَّ، ثُمَّ تَلَا هَذِهِ الْآيَةَ: ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾».

الأستاذ الدكتور موسى إسماعيل

www.prmoussaismail.com

الفرحة برمضان

من رحمة الله تعالى بالمؤمنين أن جعل لهم صيام رمضان، وتعبّدهم فيه بقراءة القرآن، فرمضان شهر الرحمة وتفتح فيه أبواب الرحمة كما جاء في الحديث عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**إِذَا كَانَ رَمَضَانُ فُتِّحَتْ أَبْوَابُ الرَّحْمَةِ، وَغُلِّقَتْ أَبْوَابُ جَهَنَّمَ، وَسُلْسِلَتِ الشَّيَاطِينُ**».

والقرآن رحمة وفيه الرحمة، كما قال الله تعالى في الذكر الحكيم: ﴿وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾[الإسراء: 82].

وشأن المؤمن دائما أن يفرح برحمة الله تعالى، كما قال جلّ جلاله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدْ جَآءَتْكُم مَّوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَشِفَآءٌ لِّمَا فِى ٱلصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴿57﴾ قُلْ بِفَضْلِ ٱللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِۦ فَبِذَٰلِكَ فَلْيَفْرَحُوا۟ هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ﴿58﴾﴾ [يونس: 57 . 58].

وروى الطبري في تفسيره عن أبي سعيد الخدري ﷺ قال: «بِفَضْلِ اللَّهِ الْقُرْآنِ، وَبِرَحْمَتِهِ أَنْ جَعَلَكُمْ مِنْ أَهْلِهِ».

وقال الحكيم الترمذي: «فالأفراح كلها مذمومة إلا فرحين: فرح بالله، وهو فرح الصديقين، وفرح بفضل الله ورحمته وهو الإسلام والقرآن».

الفرح بالعبادة عبادة.

يفرح المؤمن بعبادة ربه وينشرح لها صدره وتقر

بها عينه، لأنه يطلب بها القرب من الله عز وجل، ويجد فيها السكون والراحة والطمأنينة، فهو دائما في شوق غامر للقاء الله عز وجل، وفي حب ولهفة لمقابلته؛ وفي هذا أنشدوا:

طُوبَى لِمَنْ سَهَرَتْ بِاللَّيلِ عَيْنَاهُ
وَبَاتَ فِي قَلَقٍ مِنْ حُبِّ مَوْلَاهُ

وَقَامَ يَرْعَى نُجُومَ اللَّيْلِ مُنْفَرِدًا
شَوْقًا إِلَيْهِ وَعَيْنُ اللهِ تَرْعَاهُ

يقول ابن القيم في مدارج السالكين: «فإن سرور القلب بالله وفرحه به، وقرة العين به لا يشبهه شيء من نعيم الدنيا البتة، وليس له نظير يقاس به، وهو حال من أحوال أهل الجنة، حتى قال بعض العارفين: «إِنَّهُ لَتَمُرُّ بِي أَوْقَاتٌ أَقُولُ فِيهَا: إِنْ كَانَ أَهْلُ الْجَنَّةِ فِي مِثْلِ هَذَا، إِنَّهُمْ لَفِي عَيْشٍ طَيِّبٍ».

ولا ريب أن هذا السرور يبعثه على دوام السير إلى الله عز وجل، وبذل الجهد في طلبه، وابتغاء مرضاته، ومن لم يجد هذا السرور ولا شيئا منه فليتهم إيمانه وأعماله، فإن للإيمان حلاوة من لم يذقها فليرجع وليقتبس نورا يجد به حلاوة الإيمان».

فرحة الصائم بصومه.

في حديث أبي هريرة ﷺ في الصّحيحين أن النبي ﷺ قال: «**لِلصَّائِمِ فَرْحَتَانِ يَفْرَحُهُمَا: إِذَا أَفْطَرَ فَرِحَ،**

وَإِذَا لَقِيَ رَبَّهُ فَرِحَ بِصَوْمِهِ».

فرحته الأولى في الدنيا عند فطره، وفرحته الثانية في الآخرة عند لقاء ربّه.

أولا: فرحه عند فطره.

فرحته عند فطره على قسمين:

الأولى: فرحة طبيعية غريزية، يفرح لذهاب التعب عنه وزوال المشقة، وللري بعد شدة الظمأ، وللشبع بعد أن أضمره الجوع.

والثانية: فرحة إيمانية، لامتثاله لما أُمِرَ به.

وقد ذكر الشُّرَّاحُ في هذه الفرحة الثانية عدة معان، نجملها فيما يأتي:

1 . فرحه بأن وفقه الله تعالى لإتمام صومه وسلامته من المفسدات ومن الشرور والآفات، كما قال تعالى: ﴿وَمَا تَوْفِيقِىٓ إِلَّا بِٱللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ ﴿88﴾﴾[هود: 88]، فهو عند فطره يقول بلسان حاله: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى هَدَىٰنَا لِهَٰذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِىَ لَوْلَآ أَنْ هَدَىٰنَا ٱللَّهُ﴾ [الأعراف: 43].

2 . فرحه بما يرجوه من حصول الثواب بعد يوم كامل من الصبر والمجاهدة، ولهذا جاء الدعاء عند الفطر: «**ذَهَبَ الظَّمَأُ، وَابْتَلَّتِ الْعُرُوقُ، وَثَبَتَ الْأَجْرُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ**».

3 . فرحه باستجابة دعائه، لما ورد أَنَّ «**لِلصَّائِمِ عِنْدَ فِطْرِهِ لَدَعْوَةً مَا تُرَدّ**».